Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فماذا عن «يثرب» عاصمة شمال الحجاز؟

ماذا عن موقف عصابات يهود من نبى الإسلام الذى طالما بشروا بمبعثه مصدقًا لما معهم من التوراة والإنجيل، وما عرفهم التاريخ إلا قتلةَ الأنبياءِ وأعداءَ كلِّ دين؟

كمنوا هناك فى مستعمراتهم شمالى الحجاز، يرصدون المواجهة الأولى بين الإسلام والوثنية، وأسماعُهم مشدودة إلى مكة تلتقط أنباءَ الصراع الدائر هناك، وفى حسابهم أن قريشًا سوف تتكفل بالقضاء على الدعوة الجديدة فى مهدها، فتريح اليهود الذين ما هدأ لهم بالٌ منذ نزلت الكلمات الأولى من كتاب الإسلام، خوفًا من أن يكشف عما زيَّفت يهود من الديانة الموسوية، وما حرفت من التوراة التى انجروا بها وراحوا يمُنون على العرب الأميين بأنهم أهلُ كتاب.

وإن مثلَهم فيما حمِّلوا من التوراة ثم لم يحملوها: ﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، بِئْسَ مَثَلُ الَّذين كذَّبُوا بآيات اللّهِ، وَاللّهُ لا يَهدِى القَوْمَ الظَّالِمِين﴾.

وإذ ألقت قريش بكلِّ ثقلها فى مقاومة الإسلام، توارت يثرب عن مسرح الأحداث، حتى كانت أم القرى هى التى اتصلت بها، والجولةُ المكية فى عنفوان احتدامها:

لقد رابَ قريشًا من أمر الدين الجديد الذى تصدت لمقاومته فى بغى وعناد، ثباتُ المصطفى والذين معه فى وجه الوثنية الطاغية، وتفانيهم فى سبيل عقيدتهم لم يردهم عنها أذىً مهلك ولا حصار منهك، ولم تفلح معهم مساومة ولا مفاوضة.

ولقد جاوزت قريش المدى فى اضطهاد الدعوة، والمسلمون يزدادون على الأذى صمودًا واستبسالاً، وإن أحدَهم ليلقى الموت فى سبيل دينه، ووجهه يتألق بنور الإيمان والغبطة والرضى.

أفيمكن أن يكون هذا كله، فى سبيل دعوة كاذبة ورسالة مفتَراة!؟

وما الذى يَعِدُ به محمدٌ أصحابه؟

إنه لا يملك أن يرد عن نفسه أذى قريش إلا أن يشاءَ ربه، فضلاً عن أن يرده عمن اتبعوه وآمنوا برسالته، وهو قد باع الدنيا ليدعو إلى ربه، فليس لديه مال يعوض به الذين أوذوا فى سبيل دعوته وخَرجوا من ديارهم وأموالهم مهاجرين بدينهم من الفتنة والبلاء.